التوسعية التي اتخذها أبو بكر، فهناك عوامل أخرى محلية، لعبت الدور الأكثر أهمية.

إن دولة الإسلام الناشئة في المدينة، وليكون بمقدورها تحقيق ماتمّ لها، فلا بد لها من جسم كبير ومنظم نسبياً من المؤيدين المخلصين، القادرين على الحركة بسرعة، واستغلال الوضع القائم آنذاك بالجزيرة، لصالح تلك الدولة. وكما أشير أعلاه، فقد توفر لها هذا الجسم من صفوف المكيين والقبائل المتحالفة معهم. ومهمة اخضاع الجزيرة لسلطة الخليفة تيسَّرت بفضل الأوضاع التي كانت قائمة آنذاك في المناطق المختلفة من الجزيرة.

***

ففي نجد، معركتان حسمتا الوضع لصالح دولة المدينة. البزاخة انتهت إلى إخضاع أسد وغطفان لسلطة تلك الدولة الناشئة، وعقرباء كسرت شوكة مقاومة بني حنيفة لسيادة المدينة. ويلفت الانتباه أن المصادر الإسلامية تؤكد على أن القبائل في هاتين المعركتين قاتلت المسلمين بقيادة "نبيين كاذبين". ويبدو أن قيادة القبائل التقليدية بأساليبها المألوفة في إدارة شؤون قبائلها، سواء في السلم أو الحرب، ومن خلال التحالفات على أشكالها، لم تعد كفؤاً لقوة المسلمين المتصاعدة، بقيادتها الفاعلة، وعليه، سعت القبائل لتقليد النموذج الإسلامي. فبرز في صفوفها عدد من "الأنبياء" في هذه الفترة بالذات.

لقد تم كسب معركة البزاخة بقليل من الجهد. والقوات المتحالفة من أسد وغطفان، لم تمتلك القدرة الكافية لصد هجوم